بنيةُ التركيبِ الفعليّ في القرآنِ الكريم
دراسةٌ دلاليّةٌ في آياتِ الجِهاد

أ.م.د. دلدار غفور حمد أمين   أمان صالح حسن
كلية التربية / جامعة أربيل

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة دلالية لبنية التركيب الفعلي في الآيات الدالة على الجهاد والقتال في التنزيل المبارك، معتمدين على جذور أفعال (جَهَدَ، قَتَلَ، شَهَدَ، قَتَلَ، نَفَلَ، غَنِمَ) في تحديد المراد منها في الخطاب القرآني، وقد جمعنا بين المنهجين الوصفِي والتحليلِي في عرضها، من خلال بيان البنية السطحية للتركيب، وتحليل التراكيب وإبراز العلاقات الكامنة بينها وبين التراكيب المجاورة، فضلاً عن تتبع علاقات الارتباط والربط بين تلكم التراكيب.

وقد مهّدنا للموضوع بالوقوف على بنية التركيب الفعلي في أسطر قليلة، ثمَّ عرضنا الموضوع في مبحثين، حيث درس المبحث الأول منهما التراكيب الفعليّة المستقلة، وقد قسمت على التراكيب الموجبة والتراكيب السالبة، أما الثاني فقد اختص بالتراكيب غير المستقلة، ثمَّ جاءت الخاتمة لعرض أهمّ النتائج التي تمخضتْ عن هذه الدراسة، مذيّلة بجدولٍ بيّنَ الآيات التي تضمّ التراكيب الفعلية ذات الصلة بموضوع البحث.

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على حبيبنا وسيدنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، أمّا بعد:

فإنَّ النصَّ القرآنيّ هو مادة هذه الدراسة التي تناولت (بنية التركيب الفعلي في القرآن الكريم) من خلال التراكيب التي حوت معنى الجهاد، ولا يخفى على المعنيّ بهذا النص المعجز الصلة الوثيقة بين الجهاد والشهادة والأنفال ؛ لذا حاولنا الوقوف على دلالة هذه التراكيب ، ووظيفتها في التعبير، وتوضيح علاقةِ كلِ تركيبٍ بما يجاورهُ من تراكيب أخرى راصدين الجوانب الدلالية.

ونظراً لتشعبِ موضوعِ(الجهاد) وكثرةِ مسائلهِ في الخطاب القرآني وجبَ علينا أن نحددَ فقط التراكيبَ التي تندرجُ تحتَ جذري (جَهَدَ ،وقَتَلَ) الدالين على المعنى القتالي للجهاد، واعتمدنا في تحديد موضوع (الشهادة) على جذري (شَهَدَ، قَتَلَ) الدالين على الذي يُستشهد في ساحة المعركة، أما بالنسبة للأنفال فقد أُعتمِدَ جذرا (نَفَلَ وغَنِمَ) الدالان على ما يحصل عليه المسلمُ في ساحةِ المعركة ،

معتمدين في تحديدها جميعاً على التفاسير اللغوية.

وقد حاولنا في هذه الدراسة أن نجمع بين الوصفِ والتحليلِ ، حيث تمثل المنهجُ الوصفي في استقراء الآيات المتضمنة لهذه الألفاظ ، ومن ثم تحديد أنماطها وتوزيعها على فصول البحث، معتمدين في هذا التقسيم البنية السطحية للتركيب ، أما المنهج التحليلي فيتمثل في تحليل التراكيب وإبراز العلاقات الكامنة بينها وبين التراكيب المجاورة، فضلا عن تتبع علاقات الارتباط والربط بين التراكيب، لأن رصدَ أحوالِ التراكيبِ في تداخلها وتتابعها يكشفُ لنا الكثيرَ من الدلالات التي لا تنتهي عجائبها، فأكثر ما نجدُ الدراسات قائمةً على دراسة اللفظة في التركيب الذي وجدت فيه على وفق المستويات اللغوية، أو من خلال دراسة العوارض التي تطرأ على التركيب من دون ربطها بما يحيطها من تراكيب أخرى، لاسيما في النص القرآني .

واقتضت طبيعة مادة الدراسة تقسيمها على تمهيدٍ ومبحثين وخاتمة، فأما التمهيدُ فقد تناول بنية التركيب الفعليّ في أسطر قليلة، أما المبحث الأول فقد درس التراكيب المستقلة وتضمن التراكيب الموجبة والتراكيب السالبة، واختص المبحث الثاني بالتراكيب غير المستقلة، وحوت الخاتمة عرضاً للنتائج التي تمخضتْ عن هذه الدراسة، ثم أدرجنا جدولاً ضم التراكيب الفعلية التي وردت في البحث.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين .

التمهيد : التراكيب الفعلية

لقد عوّل النحاة في تصنيفهم للتراكيب على الاسمية والفعلية ، وهذا التصنيف نابع من أنّ التركيب يرتكز على عنصرين، هما: المسند والمسند إليه حيث يشكلان الدعامة الرئيسة للتركيب، وهما الحجر الأساس للتركيب اللغوي، لكي يقف الباحث على طبيعة المعنى الدلالي الذي يعبر عنه التركيب، ويتأتى ذلك من خلال الادراك الكلي للتركيب بعد فهم العلاقة القائمة بين عناصره، ومن ثم ملاحظة العلاقات التي تربطها بالتراكيب المتفرعة عن البؤرة الأساس، ويعد التركيب الفعلي الأساس في التعبير، لأن طبيعة النفس البشرية تهتم بالحدث في جميع الأحوال.

فالتركيب الفعلي هو التركيب الذي يكون فيه المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل أو يكون المسند- سواء كان متقدماً أم متأخراً على المسند إليه- فيه دالاً على الحدث والحدوث وعلى اتجاهٍ زمني يختلف حسب التركيب الذي ورد فيه ، فالفعل – كما أشار إليه سيبويه – "أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنْيَت لِما مَضَى ولما يكون ولم يقع وما هو كائنٌ لم ينقطعْ"(١)، لأن التركيب الفعلي يعبر عن الحدث مسنداً إلى زمن منظوراً إليه لكون مدة استغراقه منسوباً إلى فاعل موجهاً إلى مفعول(٢)، فإذا عبرت الأفعال عن الأحداث المتعلقة بالفاعل كان الفعل لازماً ، أما إذا تجاوز الفاعل إلى ما يقع عليه فعل الفاعل فإنّ هذا الفعل فعلٌ متعدٍ ، والتركيب الفعلي موضوع للدلالة على تجدد المعنى والحدوث إذا كان الحديث عن أشياء تنمو وتزيد أو تقل وتضمحل(٣)، أي التي توحي بالحركية ، لذا فإنَّ تمييز التراكيب الفعلية من الاسمية أمرٌ لابد منه، لكي يقف الباحث على طبيعة الدلالة التي يعبر عنها كل تركيب(٤)، فالتراكيب الفعلية تدل على التجدد والحدوث، أما الاسمية فتدل على الثبوت والاستقرار، وقد يتغير اتجاه التركيب في اللغة العربية بصورة عامة

والخطاب القرآني بصورة خاصة تبعاً لتغير الاتجاه النفسي في الآيات التي تحث وتُرغب المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله.

المبحث الأول : التراكيب الفعلية المستقلة

وهي التراكيب القائمة بنفسها، إذ لا تحتاج إلى كلمة تسبقها ولا إلى جملة تتقدّمها(٥)، لأن "الجملة من حيث هي جملة مستقلة بإفادة فائدة هي النسبة التامة بين طَرَفَيها ، وإن كانت غير مستقلة باعتبار ما عرض لها من وقوعها موقع المفرد وقيداً للفعل"(٦).

فالإسناد أهم علاقة في التركيب وهي كافية لتكوين تركيب بسيط ذي دلالة متكاملة، لأن الإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، والمهم في أمر التركيب أن يدرس من حيث مدلوله الذاتي أو الموضوعي ومن حيث علاقته بالمفاهيم التي توجد في الخارج(٧)، لأن شرط التركيب الإفادة التامة ، أي يحسن السكوت عليه كما أشار إليه ابن جني ، وهي تعبير عن الأفكار والرغبات وهى الكفاية اللغوية التي أشار إليها جومسكي وهي موجودة لدى جميع بني البشر ، ولابد من أَن تكون موافقة للعرف والمنطق العقلي ، فالتركيب الفعلي هو الذي صدره فعل كـ (قام زيدٌ) و (ضُرب اللص)(٨)، أو الأصح أنَّ التركيب الفعلي هو ما كان المسند فيه فعلاً دالاً على زمنٍ معين بحسب السياق، سواء تقدم المسند إليه أم تأخّر(٩)، وتأتي الأفعال في اللغة العربية على أبنيةٍ متعدّدة الأنواع ولكلّ بناءٍ دلالاته(١٠)، وهو الذي يدلّ على حدث مقترن بزمن ، وتختلف وجهة الزمن حسب صيغة (فعل ويفعل)، الذي يتحدّد حسب السياق والقرائن والأدوات الداخلة عليها، فقد تأتي دلالة زمن الفعل الماضي في صيغة المضارع المنفي، لأن للفعل زمنين: الزمن الصرفي وهو زمن الفعل خارج التركيب، والزمن النحوي وهو الذي يتحدد داخل التركيب(١١)، و قد تم تصنيف التراكيب المستقلة من حيث الإيجاب والسّلب والبحث عن الدلالات التي تتمخض عنهما.

أوّلاً: التراكيب الموجبة

وهي التراكيب المثبتة التي لم تسبق بأية أداة أو لفظة تفيد النفي سواء كان النفي ضمنياً أم صريحاً، وهذه التراكيب تفيد ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه، وهو البناء الأصيل في اللغة العربية.

بـ- تركيب الحدث المنتهي :

وهو التركيب الذي يكون فيه الفعل على بناء (فَعَلَ) الدالّ على تأكيد الحدث والقطع بحدوثه، وهذه دلالة اكتسبها (فَعَلَ) من كثرة استخدامه للحدث المتحقق للأحداث التي تحققت ومضت عليها، أما إذا استعمل لحدث لم يتحقق، فإنما يستخدم للدلالة على أن الحدث المشار إليه متحقق لا محالة وإنه في حكم الأحداث المنتهية المتحققة من حيث تأكيد حدوثها(١٢)، وهذا وارد بكثرة في الخطاب القرآني حين يصف الأحداث الغيبية المتعلقة بالآخرة، ومنها المشاهد التي تبيّنُ وتصور منزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى.

- التركيب الفعلي المباشر:

وهو التركيب الذي يكون فيه الفعل مبنياً للمعلوم، أي جاء على صورته الأصلية وهو البناء للفاعل الحقيقي، وقد ورد التركيب الفعلي المباشر في قوله

تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا﴾(١٣)، المتضمن للفظة (مغانم) وهي صيغة منتهى الجموع، لأنها نهاية الجمع على وزن (مفاعل)(١٤)، ومجيؤها على هذا الوزن يوحي بكثرة المغانم التي وعدهم الله بها، فضلاً عما تفيده لفظة (كثيرة) من المعنى الجمعي.

وقد صرح الخطاب القرآني بالفاعل الحقيقي مع أن النصر الدنيوي – لا شك – من عند الله سبحانه، وجاء التركيب الفعلي بصيغة الفعل الماضي الدالّ على انتهاء الحدث إلا أنَّ لفظة الوعد ووصف هذه الغنائم بالتركيب الفعلي (تأخذونها) إنما لتحقيق هذا الوعد(١٥)، فهو " وعد منه سبحانه لعباده المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم إلى يوم القيامة يأخذونها في أوقاتها التي قدر وقوعها فيها"(١٦)، لأن بنية الفعل المضارع (تأخذونها) توحي بدلالة استمرار الفتوحات والغنائم ، فالمقصود بـ (الغنائم) هو كل ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة(١٧).

- التركيب الفعلي غير المباشر:

ونقصد به التركيب الذي يكون فيه الفعل مبنياً للمجهول ، وهو ما استغنى عن الفاعل الحقيقي، أي إقامة مسند إليه آخر، وقد يكون النائب عن الفاعل المفعول به أو المصدر، أو شبه الجملة (الظرف، الجارّ والمجرور)، وهذا الاستغناء أو الحذف يعدّ "ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة"(١٨)، فاللغة تميل إلى القليل من الألفاظ لإيجاد الكثير من المعاني، فقد حظي هذا الموضوع بعناية كبيرة لدى علماء البلاغة ومنهم الجرجاني والقزويني(١٩)، وقد عمد الخطاب القرآني إلى حذف ركن أساس في التركيب، إذ لا يتم الفهم منها عادة ولا يستقيم المعنى الاَّ بها، ولا يتم هذا الحذف اعتباطاً ، بل لابد من وجود دليل مقالي أو مقامي عليه، ومنها حذف الفاعل، وهذا النوع من الأفعال يتطلب سياقاً ذا دلالةً خاصة تُنبِئ عن الأمور الخفية ، وهي من الظواهر الأسلوبية اللافتة في الخطاب القرآني(٢٠)، فقد ذكر السيوطي الأغراض في عدم تسمية الفاعل في القرآن ، وهى إما للعلم به أو التعظيم أو صيانته عن الابتذال أو للاختصار أو لمناسبة الفواصل أو إنَّ الاشتغال بذكر الفاعل يُفضي إلى تفويت المهم(٢١)، لذا نجد أنَّ الخطاب القرآني كثيراً ما يستعمل المبني للمجهول، وخصوصاً في السياقات المتعلقة بالمشاهد الغيبية ليسلط الضوء عليه ويلفت الأنظار إلى المشهد وحقيقة الحدث، ليتدارك خيال المتلقي ما غابت عن حواسه المادية ، حيث يعمل على تلقي الحدث وكأنَّه ماثل أمام الأعين؛ لأن فيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه(٢٢)، وقد ترد هذه الأفعال في السياقات التي يُراد بها العموم، فقد يصرح القرآن بالخاص ويريد العام، أو التي ترد في سياق الفرائض الواجبة، وهذا واردٌ بكثرة في الخطاب القرآني وخاصة في التشريعات والأحكام، ومنها قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ

شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٢٤).

إنَّ الخطاب القرآني يعرض الكثير من المشاهد الغيبية، ومنها مشاهد القيامة في صور الماضي المبني للمجهول، ومع أنَّ الحدث لم يقع بعد، لكنه عبّرَ عنه بالماضي إشارة إلى تحقق وقوعه وكأنها أحداثٌ قد وقعت، وأصبح هذا الواقع يُروى فالإنسان إذا صدمته الحقائق وتجاوز النقاش، لم يعد هناك شك في صحة الأحداث ، ففي هذا النوع من الأفعال إيحاءات نفسية تجعل المرء يسلم بتلك الحقائق ويطلب منها ما يترتب عليها من أحداث(٢٥)، وذلك ليؤكد كينونتها أنَّ زمن الدنيا في حساب الحق ،كأنَّه زمن انتهى ليواجه بهذا الأسلوب دواعي الانصراف عن أمر القيامة(٢٦)، فالعدول عن المستقبل إلى الماضي إنَّما هو لإبراز غير الحاصل كأنه أمر حاصل متحقق(٢٧).

ففي قوله تعالى : ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾(٢٨) يصور مجيء الانبياء والشهداء في محفل رب العباد في وعاء الفعل الماضي المبني للمجهول ، حيث وردت لفظة (الشهداء) على (فُعلاء) وهي صيغة جمعية تدل على الكثرة ، وهي تدل على الذي يقتل في سبيل إعلاء كلمة الله، وللتركيز على مجيء الأنبياء والشهداء استعمل القرآن الفعل المبني للمجهول لسببين أولها : لعلم المتلقي بالفاعل، والسبب الثاني من استعمال الفعل المبني للمجهول هو إبراز مشهد من مشاهد القيامة، وإبراز الأحداث الجسيمة وإسنادها إلى ما لا علاقة مباشرة له بهذا الحدث(٢٩)، حيث يعمد إلى الاتيان بالمبني للمجهول في (نُفِخ) لإبراز علامات القيامة ثم يعدل إلى المبني للمعلوم في (أشرقت) ليلقي بإيحائه النفسي ليهيء الصالحين تهيئة نفسية، فقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي بما أقام فيها من العدل، كما أشار إليه أكثر المفسرين من أنَّ المقصود بالنور العدل ، لأن الخطاب القرآني استعار النور للحق والعدل والقرآن والبرهان في كثير من مواضع التنزيل(٣٠)، فلا يجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى نور بمعنى كونه من جنس هذه الأنوار المشاهدة فلا يجب حمل الكلام على الحقيقة بل المقصود هنا بالنور العدل(٣١)، وفي إضافة النور إلى الرب إضافة تشريف(٣٢)، وفي تقديم (الأرض) على (نور ربها) تشويق للنفس البشرية بما أشرقت، وجاء الجواب (بنور ربها)، وقد اختار النور لأنَّ فيه ترويحاً وتهدئةً للنفس البشرية، وهذا منبثق من اقتران النور بالبشرى حيث يشعر المرء بالرضا والارتياح(٣٣)، فهذا التركيب قد سبقته التراكيب التي تذكر علامات قيام الساعة ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾، وهي أفعال مبنية للمجهول ثم يعدل إلى المبني للمعلوم ليؤكِد أنّ المقصود بـ (أشرقت) العدل لِئلا يُظن أنّ الإشراق النور المادي الذي يضيء الكون، ثم يعدل إلى الأفعال المبنية للمجهول وذلك لتأكيد وإبراز الحدث، وقد افتتحت الآية بقوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي بإثبات العدل ثم ختمها (ولا يظلمون) أي بنفي الظلم فقضى الله

بينهم بالعدل وهم لا يظلمون(٣٤)، فلا زيادة ولا نقصان في الثواب، فقد تناسب مطلع الآية مع خاتمتها مما له الأثر الكبير في تماسكها إذ إنَّ من وجوه تماسك النص القرآني المناسبة بين مطلع الآية وخاتمتها(٣٥).

والتركيب الفعلي المبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾(٣٦)، فقد وردت لفظة (القتال) مصدراً في وعاء التركيب الفعلي المبني للمجهول حيث حُذِفَ فاعله وناب عنه المفعول (القتال)، فلم يرد ذكر الفاعل الحقيقي لأنَّ الخطاب القرآني قد عَدَلَ عن إيراد لفظ الجلالة (الله) مع لفظ القتال الذي ينأى عنه ويكرهه الناس بجميع شرائحهم، ونجد أنَّ التغير الحاصل في مواقع الكلمات أعطى التركيب قوة في دلالته لأن "مواقع الكلمات في الجملة عظيمة المرونة كما هي شديدة الحساسية وأي تغير فيها يحدث تغيرات جوهرية في تشكيل المعاني وأحوالها وصورها وظلالها"(٣٧)، فقد قدم الجار والمجرور (عليكم) على (القتال) فأفاد الاختصاص، أي اختصاص هذه الفئة المخاطبة، وهم المؤمنون بالله ورسوله ، فالنفس تتشوق لمعرفة ماذا فُرِضَ عليهم ، فإنَّ هذا الاختلاف في مواقع الكلمات إنَّما غرضه "إبراز كلمة من الكلمات لتوجيه التفات السامع إليها "(٣٨) ، وجاءت هذه الوحدة التركيبية في سياق فرض الجهاد فقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ "فُرِض عليكم جهاد الكفار" (٣٩)، لأن (كُتِبَ عليكم)"من صيغ الوجوب"(٤٠) فالأمر بالجهاد في الخطاب القرآني ورد بصيغتين، الأمر والفعل المبني للمجهول(٤١)، وهو فرض عين إذا دخل الكُفَّارُ البلاد وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم(٤٢)، وكما هو بيّن وظاهر فإنَّ الجهاد في سبيل الله فريضة شاقة ولكنها فريضة واجبة الأداء، ففيها خير كثير للفرد المسلم وللجماعة المسلمة وللبشرية كلها وللحق والخير والصلاح ، وعليه نجد أنَّ الخطاب القرآني يراعي ميول النفس الإنسانية ويساير طبيعتها ، ففي الآيات الآمرة بالجهاد نجد أنّ القرآن يتدرج في تشريعه لهذه الفريضة، فالجهاد فريضة مكتوبة وواجبة وهو أمرٌ تكرهه النفس الإنسانية (٤٣)، وقد عالج الخطاب القرآني هذه القضية من خلال مسايرة النفس المتذبذبة، وقد أكدت التراكيب الحالية المتفرعة عن البؤرة : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ أنَّ في الجهاد خيراً كثيراً ، إذ لابد من اشتراك التراكيب المتعددة المتفرعة عن البؤرة في الحكم العام "فينبغي أن ينظر إلى التراكيب التي تنتجها التراكيب النحوية المختلفة باعتبار تكامل بعضها مع بعض، لا باعتبار أنَّ كل واحد منها أُسلوب مستقل بذاته"(٤٤).

وهذه الوحدة الدالة المتمثلة بالتركيب الفعلي، تستهدف دعم الخطاب الإخباري بركن من الأركان التكميلية كالتركيب الحالي الذي يعمل على إفراز علاقة دلالية تكسو العنصر المتعلق بها وضوحاً وتفسيراً أو تزيل الغموض والإبهام ، مما يفضي إلى إنتاج شريحة دلالية مبينة لا تتحقق في الخطاب المفرغ من هذا الركن(٤٥)، فحين يرد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ فالرابط الحالي (الواو) يربط ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ بـ ﴿ هُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ "أي فيه مشقة وعناء"(٤٦)، فهذا التركيب الاسمي جاء مقترناً بالواو الحالية لتعمل على التحام التركيبين

كأنهما وحدة واحدة ، يقول الجرجاني: "وتسميتها واو الحال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة"(٤٧)، "وإنما استئناف خبر جديد بوساطة التركيب الحالي بعد إثبات الفعل الأول على حدة"(٤٨)، وقد ورد تركيباً اسمياً ليفيد دلالة ثبوت كره الطباع البشرية لميادين القتال، وهي غريزة فطرية للإنسان، فقد فُسِر بـ "كره في الطباع"(٤٩) لأَنَّ الإنسان بطبيعة تكوينه الفسيولوجي يكره كل ما يلحق الأذى بنفسه وماله ، وكذا الحال بالنسبة للجهاد ؛ ففيه "إخراج للمال ومفارقة للوطن والأهل والتعرض بالجسد للشجاج والجراح"(٥٠) .

ولتقوية الخطاب جاء التركيب المعترض ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ وهو "نوع من التوسعة وهي توسعة موقعية متصلة بالعلاقات الدلالية "(٥١) بتركيب البؤرة ، فمجيؤها لتقوية الكلام(٥٢) لأَنَّ جميع ما كلفوه من الأمور الشاقة التي من جملتها الجهاد فإنَّ النفوس تكرهه وتنفر عنه، وهي دالة على أنَّ في القتال خيرٌ لهم(٥٣)، فالخطاب القرآني حين صرح بكره النفس الإنسانية لهذه الفريضة الواجبة فإن هذا لا يعني عدم القيام بها لأن هناك خيراً كثيراً ينتظرهم ، لأن في الجهاد "إحدى الحسنين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة"(٥٤)، ومعلوم أنّ كره الطبيعة البشرية ليس قصراً على الجهاد فقط، بل "عام في الأمور كلها فقد يحب المرء شيئا وليس فيه الخير ولا مصلحة "(٥٥)، وبالتالي فإن لهذه الوحدة "إيحاءات ودلالات لا تقف عند حد القتال، فالقتال ليس إلا مثلاً لما تكرهه النفس ، إنَّ هذا الإيحاء ينطلق في حياة المؤمن كلها ويلقي ظلاله على أحداث الحياة جميعا"(٥٦).

وقد يخرج التركيب عن الإطار المألوف له في ترتيب كلماته فتختلف مواقعه مما ينجم عنه تغيرٌ في المعنى، وهذا الخروج عن الإطار التنظيمي حاصل من أول الآية حتى الفاصلة ، ففي قوله تعالى(الله يعلم) نجد تقديم لفظ الجلالة (الله) على (يعلم) لاختصاص علمه الامور الغيبية كلها، فصفة العلم مقصورة عليه لأنَّ تقديم المسند على المسند إليه يفيد الاختصاص(٥٧)، والاختصاص هو"أن يختص حدث أو ظرف أو حال لشخص محدد ونفيه عن غيره"(٥٨)، و"تخصيص الشيء بالشيء يعني أن تجعله له وألا تجعله لغيره"(٥٩)، وكذلك نجد تقديم التركيب (والله يعلم) على (وأنتم لا تعلمون)، حيث أضفى على التركيب العام تماسكا يشد به أواصر المعنى ويكثفه فضلاً عن إضفاء التناسب في الإيقاع الصوتي ، من خلال توافق المقاطع وانتهائها بفونيم الميم والنون كونهما يشتركان في صفة (الغُنَّة)، وهذه الغنة صفة مميزة للميم والنون وهو صوتٌ يسمع عند النطق بهما(٦٠)، فضلاً عن كونهما من الأصوات المجهورة التي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بهما(٦١)، وهذا التوافق وارد بكثرة في الخطاب القرآني، ولاسيما في الفواصل، وكذلك فإن الدلالات المتقابلة قد أضفت على التركيب العام إمكانيات زائدة لإبراز الدلالة ، فالخطاب القرآني مليء بالإمكانيات اللغوية التي تعمل على تحقيق الدلالة بصورة أدق من خلال التقابل اللفظي والمعنوي بين النسقين.

بـ- تركيب الحدث القائم :

وهو التركيب الذي يكون الفعل فيه على بناء (يفعل) للدلالة على الحدوث والمزاولة والتزجية

والتجدد(٦٢)، كما في قوله تعالى : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾(٦٣).

وقد ورد التركيب الفعلي الدال على الحدث القائم في آيات عدة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٦٤)، وقوله تعالى: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(٦٥).

فمما جاء على التركيب الفعلي المبني للمعلوم الدال على الحدث القائم، قوله تعالى : ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾(٦٦)، حيث دلت (تجاهدون) على الجمع، لأن التاء والواو والنون من اللواصق التي تتكفل بتحويل البنية الصرفية المجردة للفعل (جهد) إلى بنية جديدة "تتميز بدلالة تأليفية هي حصيلة امتزاج دلالة المادة المعجمية الخام ودلالة الوزن الذي صيغت به"(٦٧)، فالواو والنون يتكفلان بتحديد النوع والعدد وذلك لإضفاء دلالة الجهاد الجماعي وذلك اعتداداً بالسياق (Context) الذي وردا فيه، إذ تحمل هذه البنية (المضارع) دلالة استمرار الجهاد الجماعي وتجدده حيناً بعد حين ، وجاءت مفسرةً للنداء والسؤال في قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾(٦٨)، كما هو مفسرٌ للتجارة على الرغم من اتفاق المفسرين على كونها جملة مستأنفة إلا أنَّ هذا الاستئناف بياني فيه معنى التفسير(٦٩).

هذه الوحدة الدالة جاءت في سياق قصة العقيدة ، وفي مواجهة وعد الله بالتمكين لهذا الدين الأخير؛ حيث يهتف القرآن بالمؤمنين إلى أربح تجارة في الدنيا والأخرة(٧٠) ، فقد جاء التعبير عن هذه الدلالة بطريق النداء والاستفهام المتضمن للسؤال عن أربح التجارات ، ثم الجواب المتضمن الإيمان بالله والجهاد في سبيله ، حيث استهل الله سبحانه وتعالى خطابه بالنداء بـ (يا أيّها)، ويعد هذا " النوع من النداء أكثر وروداً في القرآن الكريم "وسر ذلك هو أهمية المقاصد التي نادى الحق خلقه ليسمعهم إياها"(٧١)، لأن القصد من النداء هو الاستدعاء أو التنبيه(٧٢)، أي "توجيه الدعوة إلى المخاطب لتنبيهه وجلب سمعه وفكره لسماع ما يلقى"(٧٣)، لأن "التركيبة الندائية وسيلة أولية ممهدة للدخول إلى منعطفات الخطاب"(٧٤) ، وقد ورد النداء بـ (يا) التي تفيد نداء البعيد لجواز مد الصوت بالألف(٧٥) ،وفيه إشارة إلى علو مكانة المخاطبين وشأنهم، إذ يتضمن التنبيه لهذه الفئة المدعوة إلى الجهاد "كأنك تنبه المأمور"(٧٦).

ويتدرج الخطاب القرآني في عرض الأمور، فبعد أنْ لفت الله سبحانه وتعالى بندائه أذهانَ المؤمنين إليه بادر بسؤالهم ، وكثيراً ما نجد اجتماع النداء والاستفهام في القرآن الكريم ، ليزيد في إدراك

المعاني وإبرازها وضمان اهتمام المخاطب بالأمر، لأنّ النداء يوقظ النفس ويلفت الذهن وينبه المشاعر ويهيؤها للاستماع إلى السؤال، وورد السؤال بـ (هل أدلكم)، فما الذي يفيده استعمال هذا التركيب الاستفهامي؟ وبالذات استعمال الفعل (أدلكم)، إنَّ "ما يُذكر بعده من الأشياء التي لا يهتدى إليه بسهولة"(٧٧)، لأن المعنى اللغوي للفعل (دلّ) هو إبانة الشيء بأمارة تتعلمها(٧٨) ،ويقال (دَلّه) أي: أرشده، ولكن هل كانوا حقاً جهلة بثواب وأجر الجهاد في سبيل الله ؟ لأن هذه العبادات معلومة الأجر والثواب، إلا أنَّ السؤال بهذا الفعل يزيد من لفت انتباه المخاطب والمسارعة إلى تنفيذ هذه العبادات ومنها الجهاد، فضلاً عن التشويق والترغيب لأن الله سبحانه وتعالى قد قصد ترغيب المؤمنين وتشويقهم واستمالتهم إلى معرفة الجواب ،أي: معرفة التجارات التي تنجي من العذاب الأليم ، حيث تتولد بالتالي "حلقة كلامية ديناميكية متواصلة بين طرفي الخطاب"(٧٩) .

وقد أثار هذا السؤال حالة نفسية لدى السامع إذ تحدثه نفسه بمعرفة الطريق التي تنجيه من هذا العذاب ، وهل هي التجارة التي نألفها في حياتنا الاعتيادية القائمة على الربح المادي؟ فالخطاب القرآني عندما استعمل لفظة التجارة يعلم كيف يدخل أغوار النفس الإنسانية لأنَّ أحبَّ شيء إلى الإنسان هو كسب المال ، وبه يستطيع بسط سيطرته على الآخرين وهذا حال البشرية منذ الخليقة الأولى وإلى يومنا ، وهذا راجع إلى تكوينه الفسيولوجي فالإنسان يحب التقتير، ويخشى الفقر دوماً إذا ما استمر في الإنفاق ولهذا جعل أرزاق الناس بين يديه سبحانه وتعالى، ولم يكلها إلى غيره ، فمن هذا المنطلق يدفعه إلى الجهاد في سبيل الله .

وكثيراً ما نجد القرآن الكريم يستعمل الألفاظ المتعلقة بالتجارة والربح والخسران لأن "النفس الإنسانية مجبولة على حب المال ، والمال من أكثر الحوافز التي تدفع الإنسان إلى الحركة "(٨٠)، إذ نجد ارتباطَ مفهومَي الربح والخسران بمحوري الإيمان والكفر، وعليه قُدمت لفظة المال على النفس في هذه الآية لأنَّ طرح الفكرة كان من منطلق التجارة والربح التي تنجي من العذاب الأليم لأنه المحرك للهمم والعزائم في المسارعة إلى الجهاد، فسؤال الصحابة(٨١)، عن أي التجارات أحبُ إلى الله ،هل كان من باب لازم الفائدة أو فائدة الخبر(٨٢) ؟ فهل حقاً هم بمنأى عن ثواب الجهاد ، فالسؤال كان من الصحابة وهم الفئة التي صاحبت ولازمت الرسول محمداً (صلّى الله عليه وسلّم)، فالصحابة سألوا ، وجاء الرد من الله سبحانه بصيغة السؤال وذلك لزيادة التشويق واللهفة(٨٣)، فالله سبحانه وتعالى يسألهم ويشوقهم إلى الجواب(٨٤)، لأَنَّ المألوف هو أَن يكون السؤال من طرف والجواب من الطرف الآخر، ولكن التعبير القرآني قد تجاوز كل القوانين والأعراف اللغوية بنظمه و بلاغته.

وقد أجمل الله تعالى في السؤال وجاء التفصيل في التركيب التفسيري ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فالجملة المفسرة هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه(٨٥) فـ"ذكر الدلالة مجمل والتشويق الذي سبقها مما يثير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه وعن هذه التجارة"(٨٦)، وهي مرتبطة "نحوياً ودلالياً بالجملة التي سبقتها رغم غياب حرف التفسير"(٨٧)، وقد جاء

التعبير بالمضارع في (تؤمنون، وتجاهدون) لإفادة الأمر بالدوام على الإيمان وتجدده في كل آن ولإرادة تجدد الجهاد إذا استنفروا إليه(٨٨)، لأن هذا التركيب قد جاء بصيغة الخبر المتضمن معنى الأمر أي المقصود بـ (تجاهدون) : (جاهدوا) حيث استدلّ المفسرون والنحاة على ذلك بقراءة ابن مسعود ، حيث قرأ : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ﴾(٨٩)، والأمر بصيغة الخبر أبلغ من صريح الأمر، و"للإيذان بوجوب الامتثال ، وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين "(٩٠)، وعليه جُزم الفعل (يغفر) وفي جزمه وجهان، إما أن يكون جواباً لشرط محذوف ، أو أن يكون جواباً لما دلَّ عليه الاستفهام(٩١)، ونرجح الرأي الأول، لأن الجزم يكون في جواب الطلب لا في جواب الخبر، فالله سبحانه وتعالى يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا وليس إذا دلَّهم على ما ينفعهم، فالذي يجزم الفعل المضارع أحد هذه الأمور: الأمر– النهي– الاستفهام ، وجاء بعده فعل مجرد من الفاء – كما أشار إليه سيبويه(٩٢) وابن جني(٩٣): من أنّ التركيب قد يدل على الأمر وهو خالٍ من إحدى الصيغ الأمرية الاّ أنَّ المخاطب يرسل الخبر في قالب الخبر المتضمن معنى الأمر، والذي أسعفنا بهذا المعنى النغمة التي كان لها الأثر الكبير في توجيه الوحدات اللغوية وتحديد التراكيب، فالتنغيم عنصر أساسي في تميز التراكيب على الرغم من وجود عناصر تركيبية أخرى في النسق اللغوي(٩٤)، ومعظم اللغات الإنسانية تمتاز بهذه التنوعات النغمية(**Intontion tones**)، وهي طريقة تمييزية للتفريق بين المعاني، كما أنَّ للتنغيم وظيفة دلالية وهي أن التنغيم له تأثير على بيان الدلالات المختلفة وتوضيحها ومقاصد الكلام(٩٥)، كما إن التنغيم له أهمية كبيرة في التفريق بين نطق الأجانب ونطق أبناء اللغة(٩٦)، فضلاً عن الدور الكبير للتنوعات النغمية في تميز الأنماط التركيبية وهي الوظيفة الأساسية للتنغيم(٩٧)، فالتعبير بالخبر عن معنى الأمر أبلغ وأقوى في تثبيته في النفس.

فالله سبحانه وتعالى يجازيهم في الدنيا والآخرة، فالأجر الأخروي متمثلٌ في (يغفر ذنوبهم) و (يدخلهم جنات عدن)، وهي جنات تجري من تحتها الأنهار حيث فصل القرآن الكريم في وصف الجنة (بأنَّ لهم مساكن طيبة في جنات عدن) ، وقد خَصَّ ذكر المساكن هنا ليبعث في نفوسهم راحة واطمئناناً لأنَّ "الجهادَ مفارقةٌ للمساكنِ، فوعدهم على تلك المفارقة الموقتة بمساكن أبدية "(٩٨)

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الخطاب القرآني يطول في استعراض مشاهد القيامة ، ومنها مشاهد الجنة(٩٩)، وهذا له جوانبه الإيجابية، إذ فيه الإثارة لتحريك الهمة في نفس المسلم للإسراع في تنفيذ هذه العبادة المعلومة الأجر في الآخرة ، أما بالنسبة للأجر الدنيوي فلكي يُسَرّي عنهم، بشرّهُم بأمور عاجلة وهي النصر (ونصر من الله)(١٠٠) .

والخطاب القرآني كثيراً ما يستعمل الألفاظ المتعلقة بالتجارة والبيع وما يتفرع عنهما من ربح وخسارة لإبراز حقيقة الفائزين، إذ نجد في المثل القرآني الكثير من الألفاظ المتعلقة بالتجارة للتعبير عن أرفع قيمة في الوجود وهي قضية الإيمان(١٠١)، فإذا فُرِضَ الجهادُ فالمؤمنون الصادقون هم الذين يضحون بأموالهم وأنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله، ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ

يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ
وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ
ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(١٠٢)

نجد الإشارة إلى فضل الجهاد وحقيقته، حيث "يخبر الله خبراً صادقاً ويعد وعداً حقاً بمبايعة عظيمة ومعاوضة جسمية"(١٠٣) بأنّه اشترى من المؤمنين أنفسهم كي لا يخاصموا عنها فهي ليست لهم والإنسان لا يخاصم بما ليس له(١٠٤).

وقد اختلف المفسرون والعلماء في كيفية اشتراء الله تعالى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وهو الذي خلقهم ورزقهم ! فقد اتفق علماء المعاني أنه لا يجوز أن يشتري الله شيئاً في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملك، ولهذا قال الحسن اشترى أنفساً هو خلقها وأموالاً هو رزقها، لكنه ذكر ذلك لحسن التلطف في الدعاء إلى الطاعة وحقيقة هذا أن المؤمن متى قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه وينفق ماله في سبيل الله أخذ من الله في الآخرة الجنة جزاء لما فعل، فجعل هذا استبدالاً وشراء(١٠٥)، وقد قدّر الله تعالى هذه الهبة فحين يريد أخذها لا يستردها منهم بل يشتريها منهم بثمن وهو الجنة، "فاشتراء أنفس المؤمنين وأموالهم من الله مؤكد ، والثمن مؤكد لضمان تحققه لهم ، حيث قال: بأنّ لهم الجنة، ولم يقل بالجنة ، مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم"(١٠٦)، ويستبشرهم بهذه البيعة ويبلغهم بوصول الثواب وهذا ما تنبئ عنه الفاء العاطفة وحرف الاستقبال (السين)، و كذلك قال في الفاصلة (وذلك هو الفوز العظيم) ، فالفوز هو بلوغ الغاية المأمولة في عرف العقل الواعي ، وهي غاية البشر على وجه الأرض ، فكيف إذا كان الفوز في محفل الرحّمن ؟!.

إذن كيف تتم هذه البيعة ، (يقاتلون في سبيل الله) فقد جاءت مستأنفة استئنافاً بيانياً، لأن هذه الجمل تكون "جواباً لسؤال مقدر"(١٠٧)، لأن اشتراء الأنفس والأموال لغرابته في الظاهر يثير سؤال من يقول: كيف يبذلون أنفسهم وأموالهم ؟ فكان الجواب: يقاتلون في سبيل الله(١٠٨)، وتكثر في الخطاب القرآني الجملة المؤكدة لفحوى الكلام السابق(١٠٩)، فـ (وعداً عليه) تأكيد لـ (بأن لهم الجنة) في قوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ ، فهذا "الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيل الله وعدٌ ثابت، فقد أثبته الله في التوراة والإنجيل كما أثبته في القرآن"(١١٠).

ثانياً: التراكيب السالبة :

وهي التراكيب المسبوقة بإحدى الأدوات أو الألفاظ التي تفيد النفي، ولا يعد التركيب السالب البناء الأصيل في اللغة العربية، وإنما هو تركيب تحويلي يفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه، أي نفي الإسناد وإبطاله(١١١).

ويرد في الخطاب القرآني كثير من التراكيب المسبوقة بـ (لا النافية) التي هي من الحروف التي تنفي التركيب الفعلي، ودخولها على المضارع أكثر من دخولها على الفعل الماضي، وهي موضوعة لنفي الفعل المستقبل عند جمهور النحويين(١١٢)، حيث "تنفذ الدلالة النافية لبعض هذه الدواخل إلى الأركان الزمانية الكامنة في سياق الخطاب بحيث توجّه هذه

الدواخل النافية مؤشرات الخطاب الزماني باتجاهات زمنية منفردة كالماضي أو الحاضر أو الاستقبال ،أو يتخذ هذا الاتجاه الزماني منحىً مركباً استمرارياً يمتد من الماضي إلى الحاضر ، أو إلى المستقبل لاكتمال النفي وشموليته المهيمنة على الوحدة الزمانية والقاضية بديمومتها "(١١٣)، ودلالة النفي قد تتنوع بين نفي العدد والجنس والهيئة(١١٤)، فلنفي الاستواء بين جنس القاعدين والمجاهدين ، جاء النفي بـ (لا) لأن النفي بها أوسع وأشمل ففيه معنى الشمول والعموم(١١٥)، قال تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾(١١٦).

هذه الوحدة الدالة مسوقة لبيان التفاوت بين "طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد"(١١٧)، فـ (المجاهدون) يمثلون الجانب الإيجابي بعكس (القاعدون) الذين يمثلون الجانب السلبي(١١٨)، والإسلام – كما هو بيّن – دين الواقع العملي، وهو موافق للظروف الإنسانية المؤاتية ، فلا يكلف البشر بتكاليف لا يطيقونها أو لا يتحملونها ، فالإسلام إن فرض الجهاد على المؤمنين، فقد فرضه على فئة قادرة على حمل السلاح، واستثنى أصحاب الأعذار وأولي الضرر ، لذا لا يعقل أن تكون هناك مساواة في الثواب بين المجاهدين والقاعدين من غير عذر شرعي ، وهذا ما أكده الخطاب القرآني بقوله: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ ، فقد كان الحكم مطلقاً فلم يكن يستثني أصحاب الأعذار، ثم نزل بوحي سريع قوله (غير أولى الضرر)، وبالرغم من أنَّ هذه الآية نزلت في(ابن أم مكتوم) إلا أنّها تشمل جميع الأفراد ذوي الأعذار والعاهات ، لأن القرآن عدلَ إلى التعبير بالألفاظ العامة من دون الخاصة التي تقتصر على أصحاب الواقعة أو السائلين عن حكم من الأحكام(١١٩) فلم يذكر فقط عاهة (ابن أم مكتوم) أو اسمه لأن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"(١٢٠)، فكل ما ورد من الخطاب القرآني مضافا إلى المؤمنين والمسلمين يدخل العبد تحته(١٢١) .

وقد اختلف النحاة في إعراب (غير) فقد قرئ بالضم والفتح والكسر، فيقرأ (بفتح الراء) على الاستثناء، يعنى: إلا أولي الضرر، وقيل هو نصب على الحال يعنى : في حال الصحة وانتفاء الضرر كأنه قال (لا يستوي القاعدون من المؤمنين أصحاء)، وهذا أشهر القراءتين، وكذلك قرأ النبي (صلّى اللهُ عليه وسلّم) (غيرِ أولي الضرر) يعني: من المؤمنين غير أولي الضرر"(١٢٢)، و(غيرُ) على أنه صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قصد قومٍ بأعيانهم(١٢٣)، "بل الجنس فأشبه النكرة فصح وصفه بها"(١٢٤)، فـ (غيرَ) على الاستثناء من القاعدين فصار ذلك مخرجاً لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرضى عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم"(١٢٥) لذا جيء بالجملة الاعتراضية التي هي ذات أثر دلالي ولفظي

عميق، إذ لا يمكن الاستغناء عنها، شأنها في ذلك شأن أية جملة أو مفردة قرآنية، ذات صلة دلالية بالكلام الذي اعترضته، فلا تكون غريبة عنه(١٢٦) .

ولا بُدّ من الاشارة إلى البعد التداولي في هذا الاستثناء، فعند الإلمام بسبب نزول الآية نجد أن الخطاب القرآني يراعي مقتضى الحال ، فقد ورد في الصحيحين ،عن زيد بن ثابت ، انه قال : نزل الوحي على رسول الله وأنا إلى جنبه ثم سُرِّيَ عنه ، فقال : اكتب، فكتبت في كتف (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)، وخلف النبي ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، فنزلت في مكانها : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ﴾(١٢٧)، ذكر الطاهر ابن عاشور بأن ابن أم مكتوم فهم المقصود من نفي الاستواء فظنّ أنّ التعريض يشمله وأمثاله ، فإنه من القاعدين ، ولأجل هذا الظن عدلَ من حراسة المقام إلى صراحة القول، وهما حال مراعاة خطاب الذكي وخطاب الغبي(١٢٨)، فالخطاب القرآني يلتقي عنده نهايات الفضيلة ، على تباعد ما بين أطرافها، فهو خطاب للعام والخاص، إذ يخاطب العام بالواضح المكشوفِ والخاص باللمحة والإشارة ، وعلى الرغم من تباعد أطرافها إلا أنه قرآن واحد يراه البليغ أوفى كلاماً بلطائف التعبير ، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم(١٢٩) ، وبهذه الإشارات نجده يلتقي مع معطيات التداولية ، وهي : معتقدات المتكلم ومقاصده ومن يشاركه في الحدث اللغوي، والوقائع الخارجية ومن بينها الظروف الزمانية والمكانية والظروف الاجتماعية المرتبطة باللغة، والمعرفة المشتركة بين الطرفين وأثر النص فيهما(١٣٠).

وبما إنَّ القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان، فما فائدة نفي الاستواء؟ قلت- والكلام للزمخشري-: معناه الإذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته(١٣١)، فلما أجمل في قوله : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ جاء التفصيل بالتركيب التفسيري الذي تكرر في الآية مما حقق العلاقة المتبادلة بين عناصر التركيب العام ، إذ يعد التكرار عنصراً من عناصر تماسك النص(١٣٢)، لأن "الجملة التفسيرية نمط من أنماط التكرار"(١٣٣)، وفائدته العظمى التقرير لأن الكلام إذا تكررّ تقرر(١٣٤) ففي قوله : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فتكرار (فضل الله المجاهدين على القاعدين) في هذه الآية ميزته عن باقي التراكيب في الآية ، وهو تركيب موضّح ومسوق لتفصيل ما بين الفريقين من التفاضل المفهوم من ذكر عدم استوائهما إجمالاً ببيان كيفيته وكميته، وهو مبني على سؤال ينساق إليه المقال كأنه قيل : كيف وقع ذلك ؟ مالهم لا يتساوون؟ فأجيب بذلك والمعنى للمتقاعد(١٣٥)، ونجد "الانتقال من حالة إلى أعلى منها فإنه نفي التسوية أولاً بين المجاهد وغيره ثم صرح بتفضيل المجاهد على القاعد بدرجة ثم انتقل

إلى تفضيله بالمغفرة والرحمة والدرجات، وهذا الانتقال من حالة إلى أعلى منها عند التفضيل والمدح، أو النزول من حالة إلى ما دونها عند القدح والذم أحسن لفظاً وأوقع في النفس، وكذلك إذا فضل تعالى شيئاً على شيء وكل منهما له فضل، احترز بذكر الفضل الجامع للأمرين لئلا يتوهم أحد ذم المفضل عليه"(١٣٦)، وقد جاءت صفات المجاهدين جمعاً مذكراً سالماً ولم تُجمع جمعاً آخرَ ليناسب دلالة استمرار وتجدد جهادهم، لأن جمع الصفة التي على وزن (فاعِل) يقربها من الفعلية لشبهها بالأفعال، لأن لاحقة (الواو والنون) تتصل بالأفعال أيضاً(١٣٧).

المبحث الثاني: التراكيب غير المستقلة(١٣٨):

وهي التراكيب التي تقوم مقام جزء من جملة أخرى وهي التي لا تستقل بنفسها من حيث المعنى، بل تكون مستعملة للحال أو الخبر أو للنعت، أو الإضافة، أو الفاعل ونائبه، أو الصلة، وهي تراكيب متممة(١٣٩).

أولا : التراكيب الموجبة :

وقد وردت التراكيب الموجبة في مواضع عدة من كتاب الله العزيز(١٤٠)، حيث جاءت الوحدة الدالة: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١٤١) عزاءً للمسلمين بعد غزوة (أحد) ، وقد حثهم الله سبحانه وتعالى على المضي قدماً في قتال الكفار ونهاهم عن العجز والتواني، فلما كانت في سياق التخفيف عن آلام المسلمين وما أصابهم يوم (أُحد) شرع بالنهي عن دخول الضعف والحزن إلى قلوبهم بقوله : ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾(١٤٢) أي سيكون هؤلاء أعلى منزلةً إنْ كانوا مؤمنين حقاً، فقيّدهم بهذا الشرط لتهيج غيرتهم على الإيمان(١٤٣)، فلما نهاهم عن الاستكانة والضعف شرع في تسليتهم(١٤٤)؛ تمهيداً لما أصابهم من الآلام والجراح وهي الجراح نفسها التي أصيب بها المشركون (١٤٥)، ولكن الفرق يكمن في الثواب والأجر الذي يتلقونه ، فالله يكرمهم بنيل الشهادة ، حين قال تعالى: (يتخذ منكم شهداء) أي "يميز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة"(١٤٦)، حيث كنى بالاتخاذ عن الإكرام، لأن من اتخذ شيئا لنفسه فقد اختاره وارتضاه(١٤٧)، وهذا الاتخاذ ينبئ عن الاصطفاء والتقريب من تشريفهم وتفخيم شأنهم(١٤٨)، لأن الشهادة فضيلة من الله واقتراب من رضوانه ورحمته، لذلك قوبل بقوله تعالى (والله لا يحب الظالمين)(١٤٩).

أما التركيب الفعلي المثبت (يجاهدون) في قوله تعالى: ﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١٥٠) الذي ورد في سياق بيان المرتدين عن دينهم على وجه التحذير فقد بدأ بتوجيه التحذير للمخاطب المفرد (مَنْ يرْتدَّ) لكن فيه دلالة العموم لأن (مَنْ) في سياق الشرط تفيد العموم فـ"العام هو اللفظ الدال على استغراق أفراد مدلوله ، مع كون الأفراد غير محصورين "(١٥١).

ثم شرع في بيان صفات من ينوبون عنهم ، (يُحِبُهُمْ ويُحِبونَهُ) الذي ورد بالتركيب الفعلي ليفيد دلالة حب الله المستمر لعبادهِ، وأن حب العبد لربه في تجددٍ واستمرار، (أذلةٍ على المؤمنينَ) ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كأنه قال: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع(١٥٢)، ويغلظون على الكافرين ويعادونهم قال ابن عباس: هم للمؤمنين كالوالد للولد والسيد للعبد وهم في الغلظة على الكفار كالسبع على فريسته(١٥٣)، وجاء التركيب (يجاهدون) صفة رابعة للقوم بعد (يُحبُّهُمْ)، و(أذلةٍ)، و(أعزةٍ)(١٥٤)، وقد ذهب بعضهم إلى أنها تجوز أن تكون مستأنفة للإخبار عنهم(١٥٥)، وتنوعت هذه النعوت بين فعلية واسمية بحسب دلالة النعوت حيث يشترط في النعت الجملة أن تكون خبرية(١٥٦)، وجاءت (يجاهدون) ببنية الفعل المضارع التي تفيد التجدد والاستمرار؛ لأن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، ثم لابد من ملاحظة الصفات المعطوفة، إذ تندرج كلها تحت الأفعال ذات الطابع الحركي ، فالحب من الأفعال السايكولوجية، وهو المحرك لسلوك الإنسان للأفعال التي يقوم بها ، فجاء (يجاهدون) صفة لازمة للموصوف؛ لأن النعت هو التابع المكمل لمتبوعه ببيان صفة من صفاته أو من صفات ما تعلق به ، أي سببيِّه، والأصل في النعت أن يكون بالاسم المفرد المشتق أو المؤول به ،غير أن مجيء النعت جملة خاص بالنكرة، والنعت بالجملة الفعلية أقوى لاشتمال الفعلية على الفعل المناسب للوصف في الاشتقاق(١٥٧)، وتعدد النعوت لموصوف واحد له دلالته في تفضيل الموصوف، لأن الغرض من الوصف التخصيص والتفضيل، فإذا كان الموصوف نكرة فإنها للتفضيل(١٥٨)، فالله سبحانه وتعالى سوف يأتي بقوم يفضّلهم على الذين يرتدون عن الدين ، متصفين بالصفات التي ذكرت.

أما في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾(١٥٩) فقد وردت لفظة (يقاتلون) صلة واسم الموصول وصلته حلا محل نائب الفاعل، للإيذان بقتال الكفار بعدما وقع عليهم الظلم، ففيه الرخصة للمباشرة بقتالهم، وقد ذهب المفسرون إلى أنها الآية الأولى التي نزلت في القتال بعدما نهى عنه، وأذن لهم أنْ يقاتلوا(١٦٠)، فقوله تعالى (للذين يقاتَلون) "أي يقاتلهم المشركون، والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة، وقرئ على صيغة المبنى للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر"(١٦١)، والباء في (بأنَّهم) سببية تبين سبب الإيذان بالقتال ، فقوله تعالى : (بأنَّهم ظُلِموا)، أي" بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله (ص) ، كان مشركو مكة يؤذونهم أذىً شديداً وكانوا يأتون رسول الله (ص) من بين مضروب إليه فيقول لهم : اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر، فأنزلت هذه الآية أذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه"(١٦٢).

أما في الوحدة الدالة ﴿ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوها ﴾ التي وردت فيها (المغانم) فالمقصود به (غنائم خيبر) التي نزلت في أهل الحديبية، حيث وعد الله سبحانه وتعالى أهل الحديبية غنائم خيبر، وقد كان هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله وظنوا ظن السوء طمعوا في غنائم (خيبر)، وكان الله قد جعل غنائم (خيبر) لأهل الحديبية خاصة، فلما رجع

النبي (صلّى اللهُ عليه وسلّم) وأصحابه إلى المدينة وتوجهوا قِبَلَ (خيبر)، جاء هؤلاء الأعراب واستأذنوا رسول الله أن يكونوا معه في هذه الغزوة، وقالوا ذرونا نتبعكم، وبما أنّ هذه الآية تبين تلهف الأعراب في الحصول على غنائم خيبر، فقد استعمل الخطاب القرآني الفعل (انطلق)، على صيغة (انفعل) التي تدل على المطاوعة والانقياد(١٦٣)؛ لأنها توحي بسرعة الحدث طواعية ، لأن النفس البشرية في تلهف للمكاسب المادية، فكأنهم لا يسيطرون ولا ينقادون لعقولهم بل لعاطفتهم المتمثلة بكسب المنفعة المادية (الغنائم)، كما زادت الحرف (إلى) الغاية من انطلاقهم وهي الغنائم.

ثانيا : التراكيب السالبة :

النفي لغة الطرد والإخراج والطرح(١٦٤) وهو نقيض الجمع والضم والإحاطة، وهو إخبار بالسلب(١٦٥)، ونفي حدوث الفعل هو إخراجه من صفة الحدوث، لأن الحدوث إيجاب على الاطلاق .

والنفي في التركيب الفعلي لابد أن يتصدر الفعل وحده ، لأن الفعل هو المسند ، ولا يعد التركيب المنفي البناء الأصيل ولكنه تركيب تحويلي يلجأ اليه المتكلم لدفع الإيهام والشك والتردد في ذهن المخاطب(١٦٦)، حيث يهدف إلى تحويل المعنى الموجب في ذهن المخاطب إلى المعنى السالب .

والنفي في العربية نوعان : نفي صريح ، ونفي ضمني، وقد وردت التراكيب المنفية بنوعيها في مواضع عدة من كتاب الله العزيز(١٦٧).

أ- السالب الصريح:

وهو ما كان بإحدى الأدوات التي تفيد النفي ، وقد ورد في بحثنا الكثير من التراكيب المنفية ومنها المنفية بـ (لما)، وهي حرف نفي مثل (لم)، غير أن النفي بـ (لما) أشد نفياً لأنه مستمر إلى زمن الحال وإنه أبداً متوقع أنْ يحصلَ بخلاف النفي بـ (لم) فلا يتوقع الحصول (١٦٨)، كما في قوله تعالى : ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(١٦٩)؛ فدخول الجنة لا يكون إلا بالمشقة وتحمل الصعاب في سبيل إعلاء كلمة الله ، وذلك بالجهاد أي مقاتلة الأعداء، أي إنّ دخول الجنة متعلق بالجهاد، ففي "(لما) إيذان بأن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل إلا أنه غير معتبر في تأكيد الإنكار"(١٧٠)؛ لأن (لما) " أداة نفي وتعليق "(١٧١)، قد سبق التركيب الحالي (يعلم الله) – وهو في محل نصب – أي يعلق دخول المجاهدين الجنة بعلم الله سبحانه وتعالى وقد كنّى بنفي العلم عن نفي الوقوع ، لأن " شرط الكناية هنا متوفر وهو جواز إرادة المعنى الملزوم مع المعنى اللازم لجواز إرادة انتفاء علم الله بجهادهم مع إرادة انتفاء جهادهم"(١٧٢)، وقد نزلت هذه عقب غزوة (أُحد) لتُوجِّهَ المؤمنين إلى الطريق القويم وتعالج العيوب والنواقص التي حصلت في هذه الغزوة عندما لم يلتزم عدد منهم بتوجيهات القائد ، ومع هذا كانوا طامعين في نيل الجنة، فدخولهم الجنة مرهون بالجهاد في سبيله، هذا النفي بـ (لما) أبقى بارقة أملٍ في دخول الجنة لأن (لما) كما أسلفت من قبل متوقع حدوث منفيها فتوظيفها هنا يدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل(١٧٣)، فضلاً عن ورود الفعل (حَسِبَ) في التركيب مما يعلق دخول الجنة بالجهاد ، وهذا ما أشار إليه أكثر المفسرين، ومعناه "أحسبتم يا مَنْ انهزتم يوم أحد أن تدخلوا

الجنة كما دخل الذين قتلوا وصبروا على ألم الجراح والقتل من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم حتى يعلم الله الذين جاهدوا منكم"(١٧٤).

أما آية التوبة فقد وردت بالوحدة التركيبية نفسها مع اختلاف واطناب في قوله تعالى : ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(١٧٥)، ففي آية آل عمران كان الخطاب موجهاً للمؤمنين الذين انهزموا يومَ (أحد)، أما في آية التوبة فقد كان الخطاب عاماً لجميع المؤمنين دون اختصاص(١٧٦).

بـ – السالب الضمني :

وهو ما كان بغير الأدوات المعروفة المخصصة للنفي، إذ يُفهم من السياق ومن الموقف الكلامي ، كما يدل عليه التنغيم والقرائن المعنوية واللفظية، إذْ هناك الكثير من الأدوات التي تفيد "النفي ومنها (أنْ)" (١٧٧)، وهي لا تفيد النفي في نفسها بل يكون في سياقها النفي، فضلاً عمّا يدل عليه معنى بعض الألفاظ ، مثل (امتنع ،أبى، رفض، وكره) ومصادرها وكلّ ما يشتقّ منها، كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة .

ويعد النفي الضمني من العوارض التي تطرأ على التركيب، وهو من صور الاختزال والاقتصاد اللفظي الذي له دواعٍ دلالية، وقد ورد النفي الضمني بـ (لا) مضمرة بعد (أن)، في قوله تعالى : ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ ﴾(١٧٨) أي: (كرهوا أن لا يجاهدوا)، وقد تبين ذلك لأن التركيب الفعلي ورد في سياق عرض مشهد من المشاهد المحيطة بغزوة تبوك وتصوير وضع المنافقين المتخلفين عن الجهاد(١٧٩)، وهذا النفي الضمني جاء موافقاً لحال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر في قلوبهم، وهو تصوير للحالة الشعورية للمنافقين ، لأنَّ الفرح هو السرور من فعل تبتهج النفس به، وهي حالة سايكولوجية لرصد سلوك الفاعل المطلق والمتصلة بذات الفاعل أي : بما يتصل بالشعور والظواهر النفسية والاستجابات الانفعالية(١٨٠)، ففرحهم حالة نفسية انفعالية ثارت في وجدانهم بسبب تخلفهم عن الجهاد، ويمكن أن ندرج هذا الفرح ، في باب الفرح السلبي، فكما أنّ الحب: إيجابي، وسلبي كحب المال فكذلك فإن فرح المتخلفين يعد من الحالات الشعورية التي تدرج في هذا الباب السلبي.

الخاتمة :

تمخض عن البحث نتائج عدّة، نلخّص أهمها في الآتي :

١- الألفاظ القرآنية لها دلالتها في سياق التركيب فلا يمكن أن يرادف لفظٌ لفظاً أخرَ فيتساوى معه المعنى تمامَ المساواة، بل إنَّ الكلمة ذاتَها لتتكرر في أكثر من سياق لتدل على معنى أخر مغاير في كلِ سياق، وعليه فإنّ للسّياق دوراً كبيراً في تحديد معاني الألفاظ مما أتاح لنا تفسير أنساق التَّعبير القرآني بقيمهِ الجماليَّة والفنيَّة وتحليلها .

٢- استعمل الخطاب القرآني صيغة (فَعَلَ – جَهَدَ، قَتَلَ) بصورة مكثفة في التراكيب المتضمنة لهذه الألفاظ، إذ جاءتْ منسجمةً مع حركة المجاهدين ؛ لأنَّ الجهادَ في سبيل الله يستوجبُ السرعةَ والخفةَ .

٣- إنَّ الخطاب القرآني يعمدُ إلى استعمال صيغة (فاعل) التي تدل على المشاركة بين اثنين

للقيام بالفعل، وذلك في التراكيب المختصة بالجهاد .

٤- نجدُ غلبةَ التراكيب الفعلية، وكذلك الحضور الكبير للفعل في الركن الثاني للتركيب الاسمي، وفي التراكيب الأسلوبية، لِمَا لهُ مِنْ دورٍ كبير في التعبير عن دلالة الجهاد؛ لأنَّ الفعلَ هو اللفظُ المعبرُ والمؤدي لأهم معنى في التركيب من حيث دلالته على الحركة والنشاط وهذا ما يتطلبه الجهاد.

٥- تميز الخطاب القرآني بالعدول، ومنها العدول من صيغة المضارع إلى الماضي مما أبرز الجوانب الغيبية في صورة المشاهد المحسوسة، قطعا بحدوثها في الآيات الدالة على مكانة الشهداء، وجاء العدول عن الفعل المبني للمعلوم إلى الفعل المبني للمجهول بصورة مكثفة عند استعمال الخطاب القرآني الجذر(قَتَلَ) الدالة على الشهادة، حتى يقلل من الفاعل الحقيقي وهم الكفار، فهذا النوع من الأفعال يلقي بإيحائه النفسي كي لا يقلل من عزيمة المؤمنين و ثباتهم.

٦- إن أكثر لطائف القرآن مودعة في التراكيب المتشابهة التي تُعد وحدة بناء يجعل السُّور أو السُّورة من القرآن وحدة تركيبية محكمة متناسبةَ المعاني والمباني والمطالعِ والمقاطعِ .

٧- اعتمد الخِطابُ القرآني التقابلَ والضديةَ في عرض المعاني والدلالات بصورةٍ عامة، وآيات الجهاد والشهادة بصورة خاصة، وأبرزها التقابل القائم بين المجاهدين والقاعدين .

٨- إن أكثر الآيات المتضمنة للتراكيب الدالة على الجهاد والشهادة والأنفال واقعية تحكي الحدث الواقعي ففيه سرد لحركة التاريخ في تلك المدة الزمنية، كما تتميز الآيات المدنية بأسلوب الهدوء والاسترسال لتنسجم مع واقع الموضوعات المطروحة ولاسيما في تلك التي يُعالج فيها الحثُ على الجهادِ لترغيبِ النفوس إلى المسارعة للجهاد ونيل الشهادة .

الجدول (١) التراكيب الفعلية غير المستقلة

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٣	آل عمران (مدنية)	١٣	[قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَّشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَار]
٢	٣	آل عمران (مدنية)	١٤٠	[إِن يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ]
٣	٥	المائدة (مدنية)	٥٤	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَّرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَّشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم]
٤	٢٢	الحج (مدنية)	٣٩	[أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ]
٥	٤٨	الفتح (مدنية)	١٥	[سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُم إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُم يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُم قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً]

الجدول (٢) التراكيب الفعلية السالبة

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٣	آل عمران (مدنية)	١٤٢	[أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ]
٢	٩	التوبة (مدنية)	١٦	[أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]
٣	٩	التوبة (مدنية)	٤٤	[لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أن يُّجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ]
٤	٩	التوبة (مدنية)	٨١	[فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أن يُّجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُون]

الهوامش

---

(١) الكتاب : ١٢/١.

(٢) اللغة : ١٦٢.

(٣) دلائل الإعجاز : ١٣٤.

(٤) نحو الفعل : ١١.

(٥) تجديد النحو : ٢٥٦-٢٥٨.

(٦) الكليات : ٣٤١.

(٧) نحو التيسير : ١٢٤-١٢٥.

(٨) مغني اللبيب : ٣٧٦/٢.

(٩) في النحو العربي، نقد وتوجيه : ٤١.

(١٠) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٤٢.

(١١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٢-٢٤٣

(١٢) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٤٩.

(١٣) الفتح : ٢٠.

(١٤) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣١٢.

(١٥) تفسير التحرير والتنوير : ١٧٧/٢٦.

(١٦) فتح القدير : ٥١/٥.

(١٧) الكشاف : ٣٤٣/٤

(١٨) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٦.

(١٩) دلائل الإعجاز: ١١٢، والإيضاح في علوم البلاغة: ١٠٦.

(٢٠) من أسرار العربية في البيان القرآني: ٥٣.

(٢١) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ١٥٤/٣، والإتقان في علوم القرآن : ١٥٤/٢.

(٢٢) من أسرار العربية في البيان القرآني : ٥٥-٥٦.

(٢٣) البقرة : ٢١٦.

(٢٤) الزمر : ٦٩.

(٢٥) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٢٧٧.

(٢٦) خصائص التراكيب : ٢٠٨.

(٢٧) البلاغة فنونها وأفنانها : ٣٦٤.

(٢٨) الزمر : ٦٩.

(٢٩) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٨١.

(٣٠) الكشاف : ١٤٨/٤.

(٣١) التفسير الكبير : ٢٠/٢٧.

(٣٢) تفسير التحرير والتنوير: ٦٦/٢٤ .

(٣٣) في ظلال القرآن : ٣٤٨٦/٦.

(٣٤) الكشاف : ١٤٨/٤.

(٣٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٩٣/٢ .

(٣٦) البقرة : ٢١٦ .

(٣٧) دلالات التراكيب : ١٧٦.

(٣٨) اللغة : ١٨٨.

(٣٩) تفسير النسفي : ١٠٣/١.

(٤٠) تفسير التحرير والتنوير : ٣١٩/٢.

(٤١) أسلوب الأمر ومعانيه الثواني في القرآن الكريم : ٤٠-٤١.

(٤٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار : ٢٦٣/١ ، والروضة الندية: ٤٣٤/٣.

(٤٣) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ١٣٣ .

(٤٤) اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج) : ٢٢٤.

(٤٥) البحث الدلالي في كتاب سيبويه : ٢١٢.

(٤٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢٨٩/١، وتفسير السمر قندي : ١٦٨/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٧/٣.

(٤٧) دلائل الإعجاز : ١٦٥ .

(٤٨) الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٢٣٢.

(٤٩) تفسير البيضاوي: ٤٩٩/١، وإرشاد العقل السليم: ٢١٦/١.

(٥٠) الجامع لأحكام القرآن : ٣٧/٣.

(٥١) دراسات في اللسانيات : ٣٦.

(٥٢) مغني اللبيب : ٣٨٦/٢.

(٥٣) إرشاد العقل السليم : ٢١٦/١.

(٥٤) معالم التنزيل : ١٨٨/١.

(٥٥) تفسير القرآن العظيم : ٢٥٣/١.

(٥٦) في ظلال القرآن : ٢٢٤/٢.

(٥٧) دلالات التراكيب : ١٧٨، وللاستزادة، ينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ٤١-٤٢.

(٥٨) القرينة في اللغة العربية : ٢١٧.

(٥٩) دلالات التراكيب : ٥٠.

(٦٠) المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية : ١٦٥.

(٦١) علم الأصوات : ١٧٤ .

(٦٢) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٥٨.

(٦٣) فاطر : ٣.

(٦٤) التوبة : ١١١.

(٦٥) الصف : ١١.

(٦٦) الصف : ١١.

(٦٧) في الكلمة في النحو العربي وفي اللسانيات الحديثة: ٢١.

(٦٨) الصف : ١٠.

(٦٩)الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم: ١٧٠.

(٧٠) في ظلال القرآن : ٣٥٥٩/٢٨.

(٧١) دلالات التراكيب : ٢٦٢.

(٧٢) كتاب النداء في اللغة والقرآن : ١٣٥.

(٧٣) في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٣٠١.

(٧٤) البحث الدلالي في كتاب سيبويه : ٢٧٧.

(٧٥) ينظر: الكتاب : ٢٣١/٢-٢٣٢، ورصف المباني : ٥١٣.

(٧٦) الكتاب : ٢٢٤/٤.

(٧٧) تفسير التحرير والتنوير : ٢٨/ ١٩٤.

(٧٨) معجم مقاييس اللغة، مادة – دلّ- : ٢٥٩/٢.

(٧٩) البحث الدلالي في كتاب سيبويه : ٢٦٤.

(٨٠) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٤٦٢.

(٨١) "قيل سبب نزول الآية : روي أن بعض الصحابة ،قالوا: يا نبي الله : لو وددنا أن نعلم أي التجارات أحب إلى الله فنتجر فيها؟" [ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٣٦٢/٤] .

(٨٢) لازم الفائدة : إذا كان المتكلم يريد أن يخبر المخاطب بأنه عارف بهذا الخبر ، ليس خافياً عليه . وفائدة الخبر : إذا كان المخاطب يخاطب جاهلاً يود إخباره بشيء لم يعرفه [ينظر: علم المعاني : ٣٣- وما بعدها] .

(٨٣) الجامع لأحكام القرآن : ٨٧/١٨.

(٨٤) في ظلال القرآن: ٣٥٥٩/٢٨.

(٨٥) مغني اللبيب : ٣٩٩/٢.

(٨٦) تفسير التحرير والتنوير : ١٩٤/٢٨.

(٨٧) دراسات في اللسانيات العربية : ٣٥.

(٨٨) تفسير التحرير والتنوير : ١٩٤/٢٨.

(٨٩) الكشاف : ٥٢٦/٤.

(٩٠) المصدر نفسه : ٥٢٦/٤.

(٩١) إملاء ما من به الرحمن : ٥٥٦-٥٥٧.

(٩٢) ينظر الكتاب : ١٠٠/٣- وما بعدها، وشرح قطر الندى وبلّ الصدى : ١١٠-١١١.

(٩٣) الخصائص : ٢ /٣٠١.

(٩٤) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) : ٢١١.

(٩٥) دراسة الصوت اللغوي : ٢٣٠، والمدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٥٦-٢٦١.

(٩٦) أسس علم اللغة : ٩٦.

(٩٧) علم الأصوات: ٥٤١، ودراسة الصوت اللغوي: ٣١٤-٣١٦.

(٩٨) تفسير التحرير والتنوير : ١٢٨/٢٨.

(٩٩) التصوير الفني في القرآن : ١١١-١١٥.

(١٠٠) تفسير البحر المحيط : ٢٦١/٨.

(١٠١) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٤٦١-٤٦٣.

(١٠٢) التوبة : ١١١.

(١٠٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٣٥٢/١.

(١٠٤) حقائق التفسير : ٢٨٨/١.

(١٠٥) التفسير الكبير : ١٦/ ١٥٧.

(١٠٦) البيان في ضوء أساليب القرآن : ١٩٦.

(١٠٧) مغني اللبيب : ٤٢٨/٢.

(١٠٨) تفسير التحرير والتنوير : ٣٨/١١.

(١٠٩) دلالات التراكيب : ٢٩٦.

(١١٠) التفسير الكبير : ١٥/١٦.

(١١١) في النحو العربي، قواعد وتطبيق : ١٥٦.

(١١٢) المقتضب : ٤٧/١.

(١١٣) البحث الدلالي في كتاب سيبويه : ٢٤٢.

(١١٤) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : ٢٦٣.

(١١٥) إحياء النحو : ١٣٥.

(١١٦) النساء : ٩٥.

(١١٧) إرشاد العقل السليم : ٢/٢٢٠.

(١١٨) السور المدنية : دراسة بلاغية وأسلوبية : ٥٧.

(١١٩) دراسة المعنى عند الأصوليين : ٥٥.

(١٢٠) المستصفى في علم الاصول : ١/٢٣٦.

(١٢١) المصدر نفسه : ١/٢٤١.

(١٢٢) إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن : ١٩٨.

(١٢٣) معاني القرآن (الفراء) : ١/٢٨٣.

(١٢٤) حاشية الشهاب : ٣/٣٣٢.

(١٢٥) تفسير القرآن العظيم : ١/٥٤١.

(١٢٦) الجمل التي لا محل لها من الإعراب : ١١٣.

(١٢٧) النساء : ٩٥.

(١٢٨) تفسير التحرير والتنوير : ٥/١٧٠.

(١٢٩) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن : ١٣٨- وما بعدها.

(١٣٠) دراسات في اللسانيات العربية : ١٢٠.

(١٣١) الكشاف : ١/٥٨٥.

(١٣٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢/٢٠.

(١٣٣) المصدر نفسه : ٢/٣٠

(١٣٤) البرهان في علوم القرآن : ٣/١٠.

(١٣٥) ينظر: الكشاف: ١/٥٨٥، وإرشاد العقل السليم: ٢/٢٢٠.

(١٣٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١/١٩٥.

(١٣٧) شرح المفصل : ٣/٢٩٧.

(١٣٨) تقسم التراكيب غير المستقلة على ثلاثة أقسام: ١- التراكيب غير المستقلة بالأصالة، ٢- التراكيب غير المستقلة لأمر عارض وهي إما أن تكون غير مستقلة لأمر طارئ، أو كونها مسبوقة بأداة تقتضي شيئاً ينعقد به الكلام، للاستزادة. [ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٤٦-١٥٢] .

(١٣٩) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٤٦.

(١٤٠) ينظر: الجدول رقم (١) في الملحق.

(١٤١) آل عمران : ١٤٠.

(١٤٢) آل عمران : ١٣٩.

(١٤٣) تفسير التحرير والتنوير : ٤/٩٩.

(١٤٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٢/١٦٠.

(١٤٥) التعبير القرآني : ٧١.

(١٤٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤/١٠٣،.

(١٤٧) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣/١٣١، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي : ٦/٣٣٥.

(١٤٨) إرشاد العقل السليم : ٢/٨٩.

(١٤٩) تفسير التحرير والتنوير : ٤/١٠٤.

(١٥٠) المائدة : ٥٤.

(١٥١) دراسة المعنى عند الأصوليين : ٢٣.

(١٥٢) تفسير النسفي : ١/٢٨٨.

(١٥٣) الجامع لأحكام القرآن : ٦/٢١٩.

(١٥٤) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٢٦.

(١٥٥) من أسرار الجمل الاستئنافية : ٣٤٩.

(١٥٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣/١٤٧.

(١٥٧) الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٠٦-١٠٧.

(١٥٨) كتاب أسرار العربية : ٢٦٠.

(١٥٩) الحج : ٣٩ .

(١٦٠) ينظر: الكشاف: ٣/١٦١، وتفسير القرآن العظيم : ٣/٢٢٦، والدرّ المنثور : ٦/٥٧.

(١٦١) إرشاد العقل السليم : ٦/١٠٨.

(١٦٢) تفسير النسفي : ٣/١٠٥.

(١٦٣) بدائع الفوائد : ٢/٢٢٨.

(١٦٤) لسان العرب مادة (نفي) : ١٥/٣٣٧.

(١٦٥) التراكيب اللغوية : ٢٦٧.

(١٦٦) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٦.

(١٦٧) ينظر: الجدول (٢) في الملحق.

(١٦٨) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٥.

(١٦٩) آل عمران: ١٤٢.

(١٧٠) إرشاد العقل السليم : ٢/٩١.

(١٧١) أساليب النفي في العربية : ١٠١.

(١٧٢) تفسير التحرير والتنوير : ٤/١٠٦.

(١٧٣) الكشاف : ١/٤٤٨.

(١٧٤) الجامع لأحكام القرآن : ٤/٢٢٠.

(١٧٥) التوبة : ١٦.

(١٧٦) أسرار التكرار : ٤٣.

(١٧٧) الإتقان في علوم القرآن : ١/٤٥٤.

(١٧٨) التوبة : ٨١.

(١٧٩) تفسير القرآن العظيم : ٢/٣٧٧.

(١٨٠) الفعل في القرآن تعديتُه ولزومُه : ٧٤-٨٥.

المصادر والمراجع

* بعد القرآن الكريم :

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة – بغداد الطبعة الأولى –١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت(٩١١)، تحقيق : سعيد مندوب، دار الفكر – لبنان، الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة –١٩٥٩م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ت(٩٥١)،دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي – مصر، الطبعة الثانية– ١٣٩٩هـ/٢٠٠٨م.
- أساليب النفي في العربية (دراسة وصفية تاريخية)، د.مصطفى النحاس، مؤسسة علي جراح الصباح للنشر والتوزيع – الكويت، د.ط – ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة الكرماني ت(٥٠٥) تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
- أسس علم اللغة ، ماريو باي، ترجمة : د.أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس/١٩٧٣م.
- أسلوب الأمر ومعانيه الثواني في القرآن الكريم، قاسم فتحي سليمان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب / جامعة الموصل، ١٤١٦/١٩٩٥.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله ابن الحسين بن عبد الله العكبري(٥٣٨–٦١٦)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، د.ط –١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني ت(٧٣٩)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة – ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيّم الجوزية ت(٧٥١)، تحقيق :أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- البحث الدلالي في كتاب سيبويه، د. دلخوش جار الله حسين، دار دجلة– الأردن، الطبعة الأولى– ٢٠٠٧م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت(٧٩٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، د.ط – ١٣٩١هـ.
- البلاغة – فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة التاسعة – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- البيان في ضوء أساليب القران، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- تجديد النحو، د.شوقي ضيف، دار المعارف. مصر، الطبعة الرابعة–١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق .
- التعبير القرآني – دراسة بيانية في الأسلوب القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار – الأردن، الطبعة الخامسة – ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي دار الغوثاني – دمشق، الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت(٧٤٥)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- تفسير البيضاوي، البيضاوي ت(٦٩١)، دار الفكر – بيروت.
- تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت(٧٧٤) ، دار الفكر– بيروت، د.ط– ١٤٠١هـ .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ت(٦٠٦)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، الإمام عبد الله بن أحمد النسفي ت(٧١٠)، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم – دراسة أسلوبية، د.فايز عارف القرعان، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث – الأردن، الطبعة الأولى –٢٠٠٦م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. عز الدين حمد أمين الكردي، دار المعرفة– لبنان، الطبعة الأولى– ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق :ابن عثيمن، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، د.دلخوش جار الله حسين دزه يي، دار دجلة – الأردن، الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ت(٣١٠)، دار الفكر – بيروت، د.ط – ١٤٠٥م.
- الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت(٦٧١)، دار الشعب – القاهرة.

- الجمل التي لا محل لها من الإعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطوبجي، دار دجلة – الأردن، الطبعة الأولى –٢٠٠٧م.
- الجملة العربية – تأليفها وأقسامها، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر – الأردن، الطبعة الثانية – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ت(١٠٦٩)، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت .
- حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ت(١١٩٥)، ضبط وتصحيح وتخريج: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، تحقيق :محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي – بيروت، الطبعة الأولى –١٩٩٨م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني ت(٣٩٢)، تحقيق : محمد علي النجار، دار النشر: عالم الكتب – بيروت.
- خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د.محمد أبو موسى، مكتبة وهبة عابدين، الطبعة ٢/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية والتداولية – علم النحو وعلم المعاني)،د.عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- دراسة الصوت اللغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى – ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- دراسة المعنى عند الأصوليين، د.طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية،د.ت – د.ط .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت(٩١١)، دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، الإمام عبد القاهر الجرجاني ت(٨١٦)، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، د.ط – ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
- دلالات التراكيب – دراسة بلاغية، د.محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الرابعة –١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- رصف المباني في شرح حروف المباني، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي ت(٧٠٢)،تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، الطبعة الثالثة – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الروضة الندية، صديق حسن خان، تحقيق : علي حسين الحلبي، دار ابن عفان – القاهرة، الطبعة الأولى –١٩٩٩م.

- السور المدنية – دراسة بلاغية وأسلوبية، د.عهود عبد الواحد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ت(٦٤٣)، قدمه: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – لبنان،الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط- ت.
- علم الأصوات، د.كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة /٢٠٠٠م.
- علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السعران، دار المعارف – مصر-١٩٦٢م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية، د.صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى – ١٤٣١هـ/٢٠٠٠م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت(١٢٥٠)، دار الفكر – بيروت.
- الفعل في القرآن الكريم (تعديته ولزومه) ، أبو أوس إبراهيم الشمسان، دار الفكر – بيروت، د.ط- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق.
- في الكلمة في النحو العربي وفي اللسانيات الحديثة، الطيب البكوش، صالح الماجري، دار الجنوب للنشر- تونس، د.ط- ١٩٩٣م.
- في النحو العربي (قواعد وتطبيق)، د.مهدي المخزومي، دار الرائد العربي – بيروت .
- في النحو العربي (نقد وتوجيه)،د.مهدي المخزومي، دار الرائد العربي – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- القرينة في اللغة العربية، كوليزار كاكل عزيز، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)/جامعة بغداد، ١٤٢٣/٢٠٠٢.
- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د.سناء حميد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى -٢٠٠٣م.
- الكتاب (كتاب سيبويه)،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(١٨٠)، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة – ١٤٠٨/١٩٨٨م.
- كتاب أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق : د.فخر صالح قدارة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- كتاب النداء في اللغة والقرآن، د.أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني – بيروت، الطبعة الأولى -١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت(٥٣٨)، تحقيق :عبد الرزاق المهديّ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت(١٠٩٤/١٦٨٣)، تحقيق : د.عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- اللسانيات – (المجال، والوظيفة، والمنهج)، د.سمير شريف استيتية، دار جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث – الأردن، الطبعة الأولى – ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- اللغة، ج.فندريس، تعريب :عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، د.ط – د.ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الخامسة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي- بغداد، د. ط- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)هـ ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة١ /١٤١٣هـ.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د. عبدالله العزيز الصيغ، دار الفكر-دمشق، الإعادة الأولى -١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٦)،تحقيق : محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت(٢٠٧)، تحقيق : د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الثالثة -١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت(٣٩٥)،تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الجبل – لبنان، الطبعة الثانية -١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ت(٧٦١)،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني. القاهرة، د.ط-د.ت .
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت(٢٨٥) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، دار النشر: عالم الكتب – بيروت.
- من أسرار الجمل الاستئنافية – دراسة لغوية قرآنية، د. أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية -سورية، الطبعة الأولى -١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

- من أسرار العربية في البيان القرآني، د.عائشة عبد الرحمن، جامعة بيروت العربية، د.ط- ١٩٧٢م.
- المنهـج الوصفي في كتاب سيبويه، د.نوزاد حسن أحمد، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.
- النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن، د.محمد عبدالله دراز، تخريج : عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)،د.أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- نحو الفعل، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن البقاعي ت(٨٨٥)، تخريج :عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى -١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١) تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

Abstract

The Structure of Verb Phrases in the Holy Koran
(A Semantic Study about Verses of Jihad)

This research semantically studies the structure of verb phrases in verses that refer to Jihad (Holy War) and fighting in the Blessed Revelation. The research depends on the roots of verbs [jahad (fight), katala (kill), shahada(die as a martyr), nafala (take booty), and ghanima(gain booty)] in determining the purpose from the Koranic address. The research combines the descriptive and analytic approaches in demonstrating them through showing the surface structure of the phrases, and analyzing the phrases and highlighting inherent relationships between them and their adjacent phrases in addition to tracing coherence relationships between those phrases.

The topic is introduced by shedding light on the structure of verb phrases in a few lines. Then the subject is dealt with in two sections the first of which studies independent verb phrases which are divided into assertive and non-assertive phrases whereas the second is concerned with dependent phrases. Afterwards, there comes the conclusion where the most important findings the study reached are displayed and which is furnished with a table which illustrates the verses that include verb phrases relevant to the research topic.